

# الفصل الأول

- مقدمة.

- أهمية التعاون والتنافس والفردية داخل الفصل الدراسي.



## تقاسم

حث الإسلام علي التعاون بين الناس جميعاً كما قال جل علاه ﴿ ونعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (سورة المائدة: الآية ٣) . وقال الرسول صلي الله عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك أصابعه . "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى" .

كما حث الإسلام علي التنافس في الخير وصالح الناس جميعاً كما قال المولى جل علاه ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ (سورة المطففين : الآية ٢٦) . وقد تسابق الرسول صلي الله عليه وسلم مع السيدة عائشة في الجري، وقد سبقها الرسول في المرة الأولى، وسبقته السيدة عائشة في المرة الثانية . وقال عليه الصلاة والسلام: هذه بنتك .

وقد كان حث الإسلام علي التعاون والتنافس لحكمة عظيمة شعرنا بقيمتها، وأهميتها، ونحث علي زيادتها في الوقت الحاضر، حيث إنها مطلب أساسي من مطالب المجتمع التي يسعى إلي تحقيقها في ظروف التنمية الشاملة وزيادة الانتاج التي نادى بها لبناء جديد للمجتمع المصري .

ولذلك يعتبر كل من التعاون Cooperation والتنافس Competition ظاهرة مهمة من ظواهر العلاقات المتبادلة بين زملاء العمل، وكل منهما إلي جانب ذلك يعتبر من دوافع العمل وحوافزه .

فالتعاون يعد من أهم عمليات التفاعل الاجتماعي، ولا تقوم الحياة دونه، فهو ضروري لبقاء الجماعة وتقدمها وتحضرها، وأغلب الأنشطة اليومية لا تتم إلا بالتفاعل التعاوني، لأن الانسان لا يعيش بمعزل عن الآخرين فيعتمد الناس بعضهم على بعض في اشباع حاجاتهم، الأمر الذي أدى إلي ضرورة وجوده في المجتمعات الحديثة .

وتظهر أهمية التعاون في أنه يدعم وحدة الجماعة ويزيد من صلابتها وتماسكها، وتنمية الاتجاهات التعاونية، وتشجيع التعاون يعد من الأهداف الرئيسية للتربية، ويمكن تشجيع التلاميذ على الاشتراك في أنشطة جماعية يرحبون بها ويقبلون عليها.

كما أن التعاون على مستوي الخلية يعتبر اللبنة الأولى في الجسم، فنجد أن لكل مكون من مكوناتها عملاً متناسقاً ومتناسقاً مع بقية مكونات الخلية الأخرى، وتتعاون مجموعة هذه الخلايا في أداء وظيفة معينة في كل نسيج معين من جسم الكائن الحي، ثم تتعاون هذه الأنسجة مع بعضها لتكون أجهزة الجسم المختلفة التي بدورها تؤدي الوظائف المختلفة في هذا الكائن الحي بطريقة متعاونة لكي يعيش هذا الكائن صحيحاً سليماً.. وإذا اختلف أى جزء عن قيامه بعمله المتعاون اختلفت العمليات الحيوية في هذا الكائن الحي وأصابه المرض.

ويرى علماء النفس أن البحث في الخصائص البنوية للجماعة المتعاونة هي التي تكشف مظاهر السلوك التعاوني في الجماعة... فنجد أن الأطفال في الجماعات الصغيرة يفتقرون الي التنظيم الجماعي.... وسيطر علي تفاعل الجماعة العدوان اللفظي والبدني، ويبدو أن الحاجة إلي التنظيم هي إحدى محددات هذا السلوك التعاوني.

وأن السلوك التعاوني يظهر في نوع البنية... والبنيان المقصود به نمط التفاعل بين الأفراد في الجماعة، أو أداء الجماعة ككل... والجماعة عبارة عن فردين أو أكثر يسلكون سلوكاً اجتماعياً تبعاً لمعايير مشتركة فلكل منهم دور في الجماعة يؤديه، مع تداخل هذه الأدوار بعضها مع بعض، والسعى لتحقيق هدف مشترك، ويقوم هذا كله علي ما يسمى بعملية التفاعل بين الأعضاء.

وهذا التفاعل ليس بمثابة عمل مشترك وموجه من فرد الي آخر بل هو تفاعل ذاتي Self-reaction، وتفاعل متداخل مع الذات، فالطفل لا يستثير الآخرين فقط ولكن يستثير ذاته في الوقت نفسه.

كما أن البنية السيسومترية للجماعة هي محدد قوى للسلوك التعاوني. فالجماعات المكونة من أفراد يجذب كل منهم تجاه الآخر (جماعات متماسكة) ويكونون أكثر تعاروا مع الجماعات المكونة من أشخاص لا يجذب كل منهم الي الآخر (جماعات غير متماسكة).

والتماسك عبارة عن مجموع القوي التي تؤدي الي ابقاء عضوية الأفراد في الجماعة، ويتوقف هذا التماسك علي وجود شيء مشترك بين الأعضاء، إذ أن الاختلافات تولد فقدان الزمن، وعدم وحدة الهدف. فمن الحقائق الثابتة أن الأفراد ذوي الخبرات المشتركة يكونون

أكثر ترابطاً. ويتوقف أيضاً التماسك على مدى شعور الفرد بالانتماء للجماعة، ونوع التنظيم الداخلي الذي ينسق بين سلوك الأفراد، والأدوار التي يقوم بها الأفراد في الجماعة والتي تؤدي إلى زيادة ترابط الجماعة وتماسكها.

وهناك رأى آخر كونه علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، وعديد من علماء النفس الاجتماعي ذو وجهة نظر مختلفة، فقد أثبتوا أن سلوك شخص ما، ما هو إلا انعكاس للموقف الذي يمر فيه، وأن القوي الاجتماعية التي تلازم الموقف، وترتبط به هي التي تشكل وتحدد سلوك الانسان في أي لحظة معينة. فالسلوك التعاوني هو وظيفة لموقف.

وقسم ماكليفر MacIfer التعاون إلى عدة أنواع وهي علي النحو التالي :

١ - التعاون القائم علي أساس المصالح المشتركة Common Interests وفيه يتعاون الناس، لا عن اعتقاد منهم بأن العمل التعاوني يؤدي لخيرهم من العمل الفردي بل احساساً منهم بقيمة المجموعة المتعاونة بمثلها العليا - كمصلحة الأسرة المشتركة مثلاً أو الجماعة التي ينتمى إليها.

٢ - التعاون القائم علي أساس من المصالح المتشابهة أو المنفعة المتبادلة - Similar Interests فالفرد في هذه الحالة - يتعاون لا لكونه يحس أنه دون التعاون ونجاح المجموعة لا ينجح هو بل لكونه وجد أن من الممكن أن تتفق ومصالحته مع مصلحة الآخرين، وأن المصلحة الخاصة لو تعارضت مع المصالح الأخرى المتشابهة فإنه لا يتعاون. فهو تعاون قائم على التوفيق والتصالح Conciliation مؤقتاً بين مختلف المصالح، واتحاد وجهات النظر فيما يؤدي إلى المنفعة المتبادلة..... ويلاحظ أنه في هذا النوع من التعاون يكمن عنصر الصراع الخفي والمنافسة المستورة.

ومن هنا فالتعاون عملية كامنة في الجماعة، وهي تقتضى بحكم طبيعتها الخاصة، التفاعل ما بين الأشخاص لتحقيق هدف مشترك. ولكي يحقق الأفراد هدفهم المشترك ينبغي عمل الآتي:

**الأول : ضرورة تحقيق التفاعل الاجتماعي الناجح بينهم.**

**الثاني :** ضرورة قيام الأفراد بإنجاز النشاط الذي يؤدي إلي بلوغ الهدف. ولا بد من تحقيق التفاعل الاجتماعي أولاً قبل التصدي لتحقيق الهدف. لذا يري بعض العلماء أنه قبل التصدي لعملية جديدة علي أداء لمجموعة، يجب أن تكون هناك فترة تمهيدية لتعرف المشكلة، وتبادل الأعضاء لوجهات النظر، لتخطيط سبل التفاعل والعلاقات المتبادلة للأداء،

فإذا كانت العملية تتطلب درجات عالية من التنسيق والتعاون، فإن اتمامها بفاعلية بين الأفراد لن يتم قبل تحقيق التفاعل بينهم.

فإذا تحقق التفاعل المناسب بين الأفراد والموصل الى الهدف بنجاح، تحققت الفاعلية، بشرط أن يكون الهدف المطلوب، وينتج عن فاعلية هذا التفاعل الانسجام بين الأعضاء في الجماعة.

وينتج من فاعلية التفاعل التعاون والتماسك والتبادل، ورفع كل فرد في الجماعة لقدر الآخرين، والتطوع بالمساعدة، والسماح بحرية التعبير عن الرضا والتجاوب والتقبل والطاعة.

وإذا كان التعاون سلوكاً مهماً في حياة الأفراد والجماعات، فمن الأجدر بمكان أن يكون التعاون من أهم مطالب النمو الاجتماعي للأطفال منذ نعومة أظافرهم... ليتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه، ويتفاعل مع غيره من الناس. ولمساعدة الطفل على تحقيق أفضل نمو ممكن من خلال دراسة نمو السلوك الإنساني لتحديد أفضل الشروط البيئية الممكنة للتعاون والتي تؤدي إلي أحسن نمو ممكن. ولتيسير اكتساب التكيف الاجتماعي السوي، وذلك من خلال أساليب تعلم المهارات الاجتماعية وخاصة المهارة التعاونية.

وقد أظهرت نتائج بعض الدراسات السابقة أهمية التعاون بين مجموعات الأطفال فأوضحت دراسة دويتش (1949) أن التعاون يؤدي إلي تنسيق جهود الأعضاء، وإلي تقسيم العمل فيما بينهم، وزيادة تقبلهم للآراء، والمقترحات المتبادلة بينهم، والاتفاق في الآراء، وتبادل المساعدة، وقلة صعوبات الاتصال.

كما استعرض جونسون وجونسون (Johnson & Johnson, 1974) نتائج تسع دراسات تناولت تأثير التعاون والتنافس علي عدد من المتغيرات التربوية والسيكولوجية، وتوصلا إلي تفوق أثر التعاون علي التنافس في زيادة ايجابية اتجاهات التلاميذ نحو الآخرين بصفة عامة، وزيادة الاهتمامات المشتركة بينهم، وروح الصداقة، والانتباه للآخرين، والشعور بالامتنان للآخرين. وبناء علي استعراض نتائج ثلاث دراسات تبين للباحثين أن المنافسة قد تؤدي إلي رفع معدل قلق الأفراد، ونقص الثقة بالنفس، وزيادة الرغبة في اشباع الحاجات الفردية. بينما يكون الأفراد في ظل التعاون أقل قلقاً، وأكثر تمركزاً حول العمل وتحقيق الهدف.

كما اتفقت دراسة ماركوس، Marcus مع دراسة دينهام Denham التي درست مستويات العاطفة في تعاون الأطفال، فوجدوا أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين مشاعر السعادة عند الأطفال وبين سلوكهم التعاوني. بينما وجدت علاقة سلبية بين انتشار مشاعر الكره والغضب، وبين السلوك الاجتماعي التعاوني لهم.

ومن ثم فإن التعاون يتم عملية إيجابية أخرى تسمى التوافق Accomodation وهي ما يؤدي إليه التعاون في نهاية الأمر بالنسبة للفرد المتعاون.

والتوافق عملية أخذ وعطاء وصدقة Friendly to taking & giving process وتساؤم واع Conscious adjustment للجماعة عن طريق التسامح tolerance مع الآخرين، والتصالح والتوفيق بين مختلف الرغبات.

وهنا يكون التعاون الكامل Full cooperative الذي تسود فيه روح الإيثار (الغيرية) Altruistic spirit في كل نشاط. وفي هذه الحالة يكون التعاون مظهراً واضحاً في حياة المجتمع. ولذلك يكون الهدف الرئيسي في تعلم الخبرات التعاونية هو أن يتمكن الأطفال في المستقبل من أن يصبحوا متقبلين للمشاركة بأي خدمة مادية أو إنسانية .

## أهمية التعاون والتنافس والفردية داخل الفصل الدراسي

يتزايد الاهتمام بالجوانب الاجتماعية للعملية التعليمية، وخاصة تفاعل التلميذ مع انظميد الآخر، أو تفاعل التلميذ مع الجماعة أو تفاعل الجماعة مع الجماعة الأخرى أثناء تعلم المادة الدراسية. ولذلك فإن العلاقات الاجتماعية لها أهمية بين التلاميذ فى المدرسة، لأنها تستثيرهم للتعلم، وتعديل من اتجاهاتهم، وتعتمد هذه العلاقات الاجتماعية فى الموقف التعليمى على نوعية الاعتماد المتبادل Interdependence بين التلاميذ.

ويتم التفاعل بين التلاميذ فى الفصل الدراسي بثلاث صور رئيسية من الاعتماد المتبادل. تؤثر كل منها فى تفاعل التلميذ مع زملائه ومع المدرس. كما تؤثر فى اتجاهاتهم واحتفاظهم بالمادة التعليمية.

وأول هذه الصور، الاعتماد الايجابى المتبادل، المسمى بالأسلوب التعاونى، والذي يسهم فى تطوير اتجاهات التلاميذ نحو المدرس الذى يهتم بإنجاز أهدافهم المشتركة، وذلك فى أقرانهم الذين يحبونهم. كما أن له أهمية فى إتقان المفاهيم والقواعد والاحتفاظ بها لمدة أطول، وتطبيقها فى مواقف تعليمية أخرى.

أما الصورة الثانية فهى «الاعتماد السلبي المتبادل»، المسمى بالأسلوب التنافسى الذى له فعالية فى حث التلاميذ على التعلم فى حجرة الدراسة، ويثير اهتمامهم بالمادة التعليمية، ويهيئ لهم الفرص التى تسائر قدراتهم بشرط أن تتوفر الموضوعية فى تقدير التلاميذ.

والصورة الثالثة «الاعتماد متبادل» بين التلاميذ، والمسمى بالأسلوب الفردى الذى يحث التلاميذ على التعلم بأنفسهم، ويزيد من اتقانهم للمعلومات والحقائق والاحتفاظ بها لمدة أطول.

وقد أشار سلافين وآخرون Slavin et. al. إلى عدة أساليب للتعلم التعاوني والتنافسي يمكن استخدامها في الفصل الدراسي. من أهمها: أسلوب تكامل المعلومات المجزأة التعاوني المسمى بـ Jigsaw وأسلوب فرق الالعاب Team - games - Tournament، وأسلوب عمل التلاميذ في فرق وتوزيعهم عليها بناء علي التحصيل الأكاديمي Student Teams and Academic Division، وأسلوب التعلم التعاوني Cooperative Learning، وأسلوب تدريس الجماعات الصغيرة -group teaching meth- Small، وأسلوب تعلم التلميذ في الفرق Student - Team Learning، وأسلوب البحث الجماعي group Investigation.

وأضاف جونسون وآخرون أربعة أساليب أخرى هي: التعاون الجماعي، والتنافس الجمعي، والتنافس الفردي، والفردية.

ويرجع تنوع هذه الأساليب إلي أنه لا يوجد أسلوب تعليمي واحد يحقق أفضل النتائج لجميع التلاميذ، إذ أن أسلوبا تعليميا معينا قد يكون مناسباً لتلميذ معين، بينما لا يناسب تلميذاً آخر بالدرجة نفسها.

وقد انتشرت هذه الأساليب في السنوات القليلة الماضية - من سنة ١٩٧٠ إلي سنة ١٩٩٠م - في أمريكا. وكان لها أثر في التحصيل الأكاديمي، وفي اتجاهات التلاميذ نحو كل من المدرسة، والمدرس والمادة الدراسية. كما كان لها أثر في التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ، كما ذكر همفريز Humphreys وآخرون أن أسلوب التعلم التعاوني يزيد تحصيل التلاميذ واحتفاظهم بالمعلومات المدرسية وإتقانهم لها، ويزيد الرغبة في التعلم، ويولد اتجاهات إيجابية نحو الموضوع. كما يزيد الاهتمام بالأقران وبالمادة الدراسية والشعور بالثقة المتبادلة والدافعية لإنجاز الأهداف المشتركة، والمثابرة في بذل الجهد.

ويري جوليان Julian ويري Perry أن أعضاء الجماعة تكون لديهم دافعية لإنجاز أهدافهم في التنافس الفردي والجمعي أكثر من التعاون الجمعي. وتتولد العلاقات الإيجابية المتبادلة بين أعضاء الجماعة التعاونية، وتزداد المشاركة والمسئولية بينهم أثناء أدائهم للمهام.

كما بين رافين Raven واتشيوز Eachus أن التعاون يزيد استمتاع التلاميذ بأداء مهامهم، فيحث بعضهم بعضا على العمل.

واستنتج جونسون وآخرون من دراساتهم أن التلاميذ في التعلم التعاوني يكونون أكثر تأييدا وتسهيلا لإنجاز أهدافهم المشتركة. كما يكونون أكثر تشجيعا للجهود الفردية وأكثر انضباطا في تبنى المنظور المعرفي والانفعالي للآخرين، وأكثر إيثارا لهم، وأقل رفضا للذات، وأكثر حبا للذين يسهلون تحقيق أهدافهم. كما يشعر التلاميذ بالاستمتاع عند العمل معا أكثر من التلاميذ في التعلم التنافسي

وتوصل بردجمان Bridgman وآخرون في دراساتهم إلي أن التعلم التعاوني يزيد مبررات تبنى الآخرين لأدوارهم Role Taking Rational من خلال الاهتمام بالمنظور المنطقي للآخرين Logical perspective. كما يزداد تبنى المنظور الانفعالي للفرد من خلال الاهتمام بالمنظور الانفعالي للآخرين. كما توصلوا إلي أن تبنى الدور أحد العوامل المسؤولة عن التعلم التعاوني الذي يزيد من تقدير الذات والجاذبية الشخصية، ويقلل من الأناية بين التلاميذ.

وبالنسبة للتنافس: فقد أشار جونسون وآخرون إلي أن التنافس يزيد السرعة في إنجاز العمل، وبينوا أيضا أن خبرات التعلم التنافسي ضرورية لأن التلميذ يستمتع بها إذا كانت هناك فرص مناسبة لمقارنة الكفاءات الفردية، ويزداد توقع التعرض للإحباط لدي تلاميذ التعلم التنافسي لعدم الاستمتاع بالتعلم، وتكون لديهم دافعية خارجية لتحقيق درجات مرتفعة. كما يولد التنافس الكراهية والعداونية بين التلاميذ، وإعاقة بعضهم لبعض عند تحقيق الهدف، ويزداد في التعلم التنافسي قلق التلاميذ والخوف من التقويم في الموقف.

يتضح من العرض السابق أن أسلوب التعلم التعاوني في الفصل الدراسي يزيد من إتقان التلاميذ للمعلومات والحقائق والمفاهيم والقواعد والاحتفاظ بها. كما أن التعلم التعاوني ينمي لديهم المهارات الشخصية والاجتماعية والاتجاهات الإيجابية نحو كل من المدرسة والأنشطة التعليمية وموظفي المدرسة والتلاميذ الآخرين. كما يقلل من التحيز والمحاباة بينهم ويزيد من الاستمتاع بالعمل، ويخفض من درجة القلق.

كما أن التلاميذ في التعلم التعاوني يكونون أكثر جاذبية بعضهم لبعض وأكثر تحملا للمسؤولية عند توزيع المهام عليهم، ولذلك يبذلون أقصى جهد لديهم في الدراسة معا.

كذلك يمكن استخدام التعلم التنافسي في الفصل الدراسي عندما يحاول كل تلميذ تحقيق هدفه قبل زملائه، وأن خبرات التعلم التنافسي يستمتع بها التلاميذ إذا كانت لديهم فرص مناسبة لمقارنة كفاءاتهم فيما بينهم.

مما تقدم تظهر أهمية استخدام التعلم التعاوني أو التنافسي في الفصل الدراسي كبديل للأساليب التقليدية المستخدمة في المواقف التعليمية.